

الكتابة المهجنة (الفينيقية-اللاتينية) بأودية التخوم الطرابلسية

Hybrid writing (Phoenician-Latin) in the valleys of the Tripoli border

أ م د/ الصغير المزوغي احميد الجدك*

جامعة بني وليد (ليبيا)

Alsgeras560@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/12/26 تاريخ القبول: 2023/03/22

● الملخص:

ابتداءً من القرن الثاني للميلاد بدأت تظهر في إقليم المدن الطرابلسية بغرب ليبيا نصوصٌ كتابية عبارة عن لغة بونية كتبت بأحرف لاتينية، وهي ما يعرف تاريخياً باللغة الفينيقية الجديدة اللاتينية، كدليل على استمرار التعامل باللغة الفينيقية في هذا الإقليم دون أن تتعرض للانقراض والتلاشي خلال تلك الفترة كما اعتقد كثيرٌ من الباحثين.

يهدف هذا البحث إلى دراسة نماذج مختلفة من تلك النصوص المهجنة والمختلطة والتي جمعت بين اللغة البونية والحرف اللاتيني في عدة مواقع من أودية ما دون الصحراء الليبية، أو ما يعرف بالتخوم الطرابلسية، لما لذلك من أهمية في سد بعضاً من جوانب النقص والقصور التي شابت هذا الموضوع، من خلال إشكالية كيفية ظهور تلك الكتابة من حيث نمط وطريقة استخدام حروفها ومعاني الكلمات والأسماء التي وردت بها، بالإضافة إلى محاولات الباحثين ترجمتها، والأهمية التاريخية التي نتجت عن ذلك من خلال إضافة معلومات تاريخية لم تكن معروفة من ذي قبل، وكذلك نفي أو إثبات معلومات تاريخية سابقة تتعلق بالجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية في إقليم المدن الطرابلسية وذلك بالاعتماد على المنهج التاريخي السردى وكذلك التحليلي ما أمكن ذلك مع اتباع المنهج المقارن في بعض الأحيان، مع التوصية باستمرار الدراسات التاريخية والأثرية حول هذا الموضوع.

كلمات مفتاحية: مهجنة، نقوش، لغة فينيقية، حرف لاتيني، ترجمة.

Abstract:

Starting from the second century AD, written texts began to appear in the region of the Tripolitanian cities in western Libya, which is a Punic language written in Latin letters, which is historically known as the Latin neo-Phoenician language, as evidence of the continuation of dealing with the Phoenician language in this region without being exposed to extinction and fading during that period. Many researchers think.

This research aims to study different models of those hybrid and mixed texts that combined the Punic language and the Latin letter in several locations in the valleys below the Libyan desert, or what is known as the Tripolitan borders, because of its importance in filling some of the deficiencies and shortcomings that marred this subject. Through the problem of how that writing appeared in terms of the pattern and method of using its letters and the meanings of the words and names that came with it, in addition to the attempts of researchers to translate it, and the historical importance that resulted from that by adding historical information that was not known before, as well as denying or proving information A previous historical study related to the political, economic and cultural aspects in the territory of the Tripoli cities This is based on the historical narrative as well as the analytical approach whenever possible, while following the comparative approach at times, while recommending the continuation of historical and archaeological studies on this subject.

Keywords: hybrid, inscriptions, Phoenician language, Latin letter, translation.

● مقدمة:

عملت الإدارة الرومانية منذ بدايات الاحتلال الروماني لمناطق الشمال الأفريقي عام 146 ق.م على نشر الثقافة واللغة اللاتينية بين أهالي المناطق الخاضعة لها، في إطار ما عرف بسياسة الرومنة، التي كشفت مساعي الرومان الحثيثة في الاحتواء الثقافي للشعوب التي خضعت لهم بقوة السلاح، وإحاقها بركب الحضارة الرومانية الصاعدة.

أما فيما يتعلق بإقليم طرابلس Tripolitania في غرب ليبيا الحالية، فإنه لم يكن استثناءً من تلك السياسة، فقد كان من ضمن المناطق التي استهدفت من ذلك الاحتواء، حيث تعرض سكان الإقليم لتأثيرات الثقافة الرومانية وتحديداً في المجال اللغوي منذ السنوات الأولى للسيطرة الرومانية، خاصة فيما يتعلق بالمدن الرئيسة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، والتي ظهر فيها التأثير الروماني واضحاً خلال تلك المرحلة، باعتبار أنها أصبحت مراكز متقدمة للحضارة الرومانية، غير أن الأمر اختلف قليلاً عن ذلك في جنوب الإقليم، أو في ما يعرف بأودية التخم الطرابلسية فيما دون الصحراء الليبية، التي سادت فيها اللغة والثقافة الفينيقية رداً عن الزمن، استعملها الأهالي للتخاطب فيما بينهم - إلى جانب اللغة الليبية القديمة - فكانت الفينيقية لغةً مكتوبة ومنطوقة على حدٍ سواء، والتي استطاعت البقاء والاستمرار حتى بعد السيطرة الرومانية على المنطقة، الأمر الذي أدى إلى الحد من تغلغل اللغة اللاتينية بصورة كبيرة، فقد شاركتها الفينيقية في هذا الإطار، وحدث تمازج واندماج ما بين اللغتين ظهر جلياً في استخدام بعضاً من أهالي المنطقة - وخاصةً من أبناء الطبقة الارستقراطية وزعماء القبائل - للغة مكتوبة جديدة ناتجة عن هذا التمازج عرفت تاريخياً باسم اللغة الفينيقية الجديدة اللاتينية، في صورة كتابات مهجنة عبارة عن خليط ما بين اللغتين، عثر على نصوصها في أماكن متفرقة من وديان المنطقة.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن أحد أهم نماذج الكتابة المهجنة التي ظهرت في المنطقة خلال العصر الروماني، من خلال عملية التأثير والتأثر التي حدثت بين اللغتين الفينيقية واللاتينية، ومعرفة الظروف والعوامل التي أدت إلى ظهورها وانتشارها، وكذلك أنماط وطرق كتابة نصوصها، وإبراز ما أمكن ترجمته منها من خلال الاعتماد على أهم الدراسات التاريخية والأثرية الحديثة التي تختص في هذا الموضوع، وصولاً إلى تحديد أهميتها في التدوين التاريخي للمنطقة بشكل عام.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذا البحث في كونه يمثل إضافة جديدة للمكتبة التاريخية العربية التي تفتقر كثيراً إلى دراسات علمية حول بعض من الجوانب الثقافية المهمة بصفة عامة، والكتابات القديمة التي ظهرت في المنطقة بشكل خاص، ومحاولة استكمال بعضاً من جوانب النقص والقصور في هذا الصدد، وذلك من خلال التركيز على المدى الذي بلغه تأثير اللغة اللاتينية على أهالي المنطقة بصفة عامة، وعلى النخبة البارزة من العائلات الثرية، وزعماء القبائل الذين تعاونوا وتعاملوا مع السلطات الرومانية بصفة خاصة، وذلك من خلال

حدوث اندماج ثقافي بين اللغتين اللاتينية والفينيقية، وظهور نوع جديد من الكتابة عرف بالكتابة المهجنة (الفينيقية – اللاتينية) أشارت إليها النصوص الكتابية المكتشفة في بعض المواقع الأثرية جنوب إقليم طرابلس.

إشكالية البحث:

تتلخص إشكالية هذا البحث في ماهية العوامل التي أدت إلى ظهور هذا النوع من الكتابة المختلطة في أودية ما دون الصحراء الليبية، وفي أي الفترات التاريخية كان هذا الظهور، وإلى أي حد بلغ انتشارها واستعمالها في هذا الإقليم، وهل استخدمت هذه الكتابة من قبل أهالي المنطقة بصفة عامة، أم أن استخدامها اقتصر على فئات معينة فقط، وما موقف السلطات الرومانية من هذا التطور الثقافي الذي حصل في ميدان اللغة من خلال اندماج الفينيقية واللاتينية وظهور الكتابة المهجنة، وما هي الأهمية التاريخية التي نتجت عنها.

فرضية البحث:

تتركز الفرضية التي بني عليها هذا البحث في أن بقاء التأثيرات اللغوية الفينيقية في جنوب إقليم طرابلس بعد زوال الدولة القرطاجية، واستمرار استخدام هذه اللغة من طرف الأهالي خلال العصر الروماني إلى جانب لغتهم الليبية القديمة وتمسكهم بها، أدى إلى محدودية سيادة اللغة اللاتينية في المنطقة، والاكتفاء باستخدام حروفها فقط في الكتابة، خاصة مع قلة عدد المستوطنات الرومانية بالإقليم، وقلة عدد المستوطنون الرومان، على الرغم من سعي السلطات الرومانية لفرضها على أهالي المنطقة في إطار ما عرف بسياسة الرومنة، ونشر الثقافة اللاتينية على الشعوب الخاضعة، الأمر الذي خلق نوعاً من الاندماج الثقافي بين اللغتين (الفينيقية واللاتينية) من خلال عمليات التأثير والتأثر، كانت أهم نتائجه ظهور هذا النوع من الكتابة المختلطة.

يضاف إلى هذه الفرضية فرضية أخرى تتمثل في أن أفراد الطبقة الثرية من العائلات الأرستقراطية، وشيوخ القبائل المحلية الذين تعاملوا وتعاونوا مع السلطات الرومانية في عمليات بسط الأمن، وتحقيق العدالة في المناطق الحدودية، من خلال مناصب ورتب عسكرية منحت لهم تحت إشراف ضباط الجيش الروماني، حيث تطلبت ظروف وطبيعة عملهم التردد في أحيان كثيرة وبصفة دورية ومستمرة على مراكز الحضارة الرومانية في المدن الساحلية الرئيسية (لبده وأويا وصبراتة)، حيث كانت اللغة اللاتينية هي اللغة الرسمية المستخدمة هناك في الجهاز الحكومي والمراسلات الإدارية، لذلك صار هؤلاء بطبيعة الحال يقلدون الموظفون الرومان في الكتابة بالحرف اللاتيني، مع الاحتفاظ بلغتهم الفينيقية، أما السلطات الرومانية فقد حاولت الحفاظ على هذا الوضع الثقافي القائم طالما أن الفئات المحلية التي تعاملت معها ظلت مستمرة في القيام بواجباتها المنوطة بها من قبل الرومان.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي الوصفي الذي لا يخلو أحياناً من التحليل والنقد في بعض الجوانب بغية التحقق من المعلومات التاريخية التي أمكن الحصول عليها، لغرض توظيفها التوظيف العلمي الرصين قدر المستطاع، والاستنباط من معطياتها وصولاً

إلى تحليل مضمونها، مع محاولة التحقق من الفرضيات من خلال الإجابة على التساؤلات التي تم طرحها، إلا أن ما سيتوصل إليه هذا البحث من نتائج لا يعد أمراً مسلماً به، بل هو مادة علمية قابلة للنقد والمناقشة حسب الشواهد التاريخية والأدلة الأثرية.

1. التعريف بالكتابة المهجنة (الفينيقية-اللاتينية):

هي عبارة عن كتابات ونقوش بونية* مكتوبة بحروف لاتينية، وتعرف في بعض الأحيان باللغة الفينيقية الجديدة اللاتينية (-Latino Punic)، أي أن لغتها فينيقية وليست لاتينية، لكنها خطت بالحرف اللاتيني، ولذلك سميت في أحيان كثيرة بالنصوص الكتابية المهجنة، أو المختلطة، بسبب تلاقي واندماج أكثر من لغة في كتابة نصوصها ومفرداتها، ونقش كلماتها وعباراتها¹.

بدأ هذا النوع من الكتابة في الظهور بمنطقة ما دون الصحراء الليبية، أو ما يعرف بأودية التخم الطرابلسية Limes Tripolitanus جنوب إقليم طرابلس، بصورة أكبر من غيرها من مناطق شمال القارة الأفريقية، وذلك ابتداءً من القرن الثاني للميلاد، عندما كان الإقليم خاضعاً لسيطرة روما، وتشكل أوديته أحد الخطوط الدفاعية الحدودية التي أنشأها الرومان للدفاع عن ممتلكاتهم خلال العصر الإمبراطوري الأول، من خطر الغزوات الخارجية التي قد تقوم بها القبائل المحلية التي لم تخضع للنفوذ الروماني، ولعل من الأهمية بمكان أن هذه الكتابة كان لها حضور ووجود أكبر في المناطق الداخلية منها في المناطق الساحلية، بنسبة مئوية تصل إلى حوالي 71.60% تقريباً²، وهذا التباين الكبير في تلك النسبة بين المنطقتين، يرجع إلى جملة من العوامل والمسببات المختلفة التي سوف نشير إليها لاحقاً.

هذا وقد تركز وجود هذه النقوش الكتابية في الأودية والمواقع الأثرية المنتشرة جنوب إقليم طرابلس مثل أودية سوف الجين، وقصر اشميخ بوادي البئر، وقصر العزيز بوادي المردوم، ووادي زمزم، غير أن أكبر وأهم مجموعة من نقوش الكتابات الفينيقية اللاتينية عثر عليها في مقبرة بوادي دريدر Dreder** (حوالي تسعة عشر نقشاً)، نقشت على شواهد القبور الموجودة بها، والتي ترجع إلى زعماء ومشايخ القبائل الليبية التي عاشت بمنطقة التخم الطرابلسية خلال العصر الروماني³، كما تم العثور على بعض من هذه الكتابات في مباني الكنتيناريا Centenary، أو ما يعرف ببيوت المزارع المحصنة Fartified Farm Houses، التي تم إقامتها بأودية التخم

* البونيون هم الفينيقيون في غرب البحر الأبيض المتوسط.

¹ -Levi Della Vida: sulle iscrizioni "Latino" della Tripolitana, Oriens Antiquu, 1963, p 94.

² - محمد علي حسين الدراوي: النقوش البونية في ليبيا، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، المؤتمر الدولي الرابع، الفكر في مصر عبر العصور، ج1، القاهرة، 2013، ص 273.

³ ** يقع هذا الوادي على بعد خمسة وأربعين كيلو متراً إلى الجنوب الشرقي من مدينة مزده، حيث تقع المقبرة الرومانية -الليبية على هضبة من الحجر الجيري على الضفة اليسرى للوادي، عل بعد ثلاثمائة متر شرق الآبار الموجودة به؛ للمزيد ينظر:

- ر. ج. جودتشايلد: دراسات ليبية، تر: عبد الحفيظ فضيل الميار وأحمد اليازوري، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 1999، ص 114.

³ -Courtois. C: "Saint Augustine et le problem de la Survivance du Punique" Rev. Af 94, p. 295.

خلال القرن الثالث للميلاد، وتحديدًا أثناء حكم الأسرة السفيرية (193-284 م)، حيث تميزت تلك الكتابات بصفة عامة بأنها إما محفورة على ألواح حجرية مختلفة الأحجام، أو مكتوبة بالحبر الأسود على قطع الفخار¹.

والجدير بالذكر أن الخصائص الفينيقية للنخبة المحلية من الأهالي (الطبقة الأرستقراطية) التي استقرت بالمنطقة، ظهرت جليةً وواضحة في الأسماء اللاتينية التي وردت في الكتابة المهجنة (الفينيقية-اللاتينية) العائدة للقرن الثاني للميلاد، مثلما جاء في عبارات مثل: محب مدينته *amator civium suorum*، ومحب بلده *amator patriar*، ومزين بلده *amator patriae*، وهي عبارات كانت ترجمات مباشرة لألقاب فينيقية حديثة، كما ظلت اللغة الفينيقية *Lingua Punica* هي اللغة العامية الشائعة في منطقة التخوم الطرابلسية، وعلى الرغم من انقراض استخدامها في كتابة المخطوطات²، إلا أنه تم تطوير شكل من أشكال الفينيقية المحورة التي تكتب باستخدام الأبجدية اللاتينية، حيث عثر على قطعة منحوتة من آجر الحمامات في مدينة لبدة الكبرى *Lepcis Magna* تعود لفترة حكم الامبراطور الروماني هادريان *Hadrian* (117-138م)، جاءت فيها العبارة التالية: *ELIOTH IADEM SYROGATE YAMMANAI*، وترجمتها عالم الآثار الإيطالي ليفي ديلا فيدا كما يلي: صنع في معامل روغاتي ياماني³.

2. نماذج من أهم المواقع التي ظهرت فيها الكتابة الفينيقية - اللاتينية:

تعددت المناطق والأودية التي ظهرت فيها الكتابة الفينيقية اللاتينية بمنطقة التخوم الطرابلسية كما أشرنا آنفاً، وبما أن استعراضها جميعاً يشكل مادة علمية كبيرة، لا يمكن لهذا البحث الإحاطة بها، واستيعابها كاملة، لذلك سوف نكتفي فقط بالتعريج على أهم هذه المواقع التي وردت بها تلك الكتابات، كمقبرة وادي بئر دريدر، وكذلك قصر وادي اشميخ *Shamikh*.

2.1 مقبرة وادي دريدر:

كانت أولى التقارير التي وردت عن مقبرة وادي بئر دريدر قد جاءت من ضباط الجيش الإيطالي أثناء احتلالهم لليبي، وقد نشر المقدم بلاردنيلي *Belardinelli* صورة فوتوغرافية لنقش من ذلك المكان في دراسته عن النقوش بمنطقة الجنوب، وأرسلت نسخة عن نقش آخر إلى البروفسور فرانسيسكو بجوينوت *F. Beguinot*، الذي كتب مذكرة عن هذه النقوش، وغيرها من النقوش المشابهة بمنطقة التخوم الطرابلسية، وفي صيف 1949 قاد عالم الآثار الإنجليزي جودتشايلد *R. G. Goodchild* حملة أثرية صغيرة زارت المنطقة، حيث عثر على حوالي عشرين نصاً كاملاً أو مكسراً في تلك المقبرة الرومانية الليبية بوادي دريدر، (ينظر ملحق رقم 1)، بعدها تم نقل تلك النقوش والنصب التذكارية بإشرافه إلى المتحف الوطني في قلعة مدينة طرابلس استعداداً لدراساتها¹.

¹- Al Mayer. A. F: Tripolitania and Roman Empire series, VIII, (47 B. C to 235 A. D), Markaz Jihad Center, Tripoli, 1997, p. 88.

²- Millar. F. "Local Culture in Roman Empire, Libyan Punic and Latin in Roman Africa", Journal of Roman Studies, 1968, p. 126.

³-Livi Della Vida: op. cit, p. 121.

وعلى الرغم من أن هذه الكتابات اقتصر أغلبها على الإشارة إلى اسم الميت الراقد تحت الحجر، وعمره، واسم من بنى له القبر، والقليل جداً منها يمكن استخلاص منه بعض الاستنتاجات البسيطة حول التاريخ الثقافي أو السياسي للمنطقة في ذلك العصر²، إلا أنه ومن خلال الدراسة تبين أن ما تميزت به نقوش بئر دريدر تركز في جانبين أساسيين، الأول: أنها تمثل أكبر مجموعة من النقوش (المختلطة) اللاتينية الليبية* التي تعد ظاهرة بارزة من ظواهر منطقة الحدود الطرابلسية التي وجدت في ذلك الوقت، والثاني: أنها ذات أهمية خاصة لدراسة منطقة التخم الطرابلسية، حيث أنها تشير إلى التريبوني Tribuni وهم الضباط الليبيون الذين كانوا يعملون بجيش الحدود خلال العصر الروماني³.

عند دراسة هذه النقوش الكتابية يتبين أن حفر الحروف تم دون إتقان، ففي بعض الحالات نجد أن من قام بالكتابة قد أخفق في جعل الخطوط مستقيمة، وفي مواضع أخرى ينقذ نفسه بحفر سلسلة من الخطوط الإسترشادية الأفقية، وعلى الرغم من أنه استخدم الحروف اللاتينية في الكتابة إلا أنه استبدل بعضاً من حروفها بحروف غير لاتينية مثل حرف سيقما Σ وحرف S، ويظهران كلاهما في نقوش مشابهة في مواقع أخرى بمنطقة التخم الطرابلسية، حيث يدل غياب بعض الحروف اللاتينية على التأثير السامي أو الفينيقي على اللغة اللاتينية، وقد استخدمت كلمة BYN أو BVN للتعبير عن معنى واحد هو الأبوة، الأمر الذي يدل على أن حرفي Y و V يمثلان نفس اللفظ الصوتي⁴.

ولتوضيح ذلك نستعرض بعضاً من نماذج النقوش المختلطة (الفينيقية-اللاتينية) المكتشفة في مقبرة بئر دريدر، التي على الرغم من تضرر بعضاً من أجزائها بفعل التخريب المتعمد من قبل الأشخاص الذين يبحثون عن الذهب، أو بفعل تأثير عوامل الزمن، إلا أننا سنورد ما أمكن ترجمته من تلك الكتابة المهجنة التي جاء بعضها على قواعد حجرية على الأرض أمام بعض القبور، في ما جاء البعض الآخر على شكل شواهد مستطيلة الشكل تتكون من قطعة حجرية ضخمة، يصل ارتفاعها إلى أكثر من متر ونصف، كما جاءت أخرى على شكل عمود من قوالب الحجارة، أو على هيئة تيجان غير منتظمة مستطيلة الشكل من الحجر الجيري المحلي بلونه البني والأصفر، وأسطح هذه الحجارة صلبة جداً، لكنها اهترأت وتشققت نتيجة التعرض للعوامل الجوية قروناً طويلة¹.

الشكل 1: القطعة رقم (18) من مقبرة بئر دريدر:

² - عبد الحفيظ فضيل الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2001، ص 393.

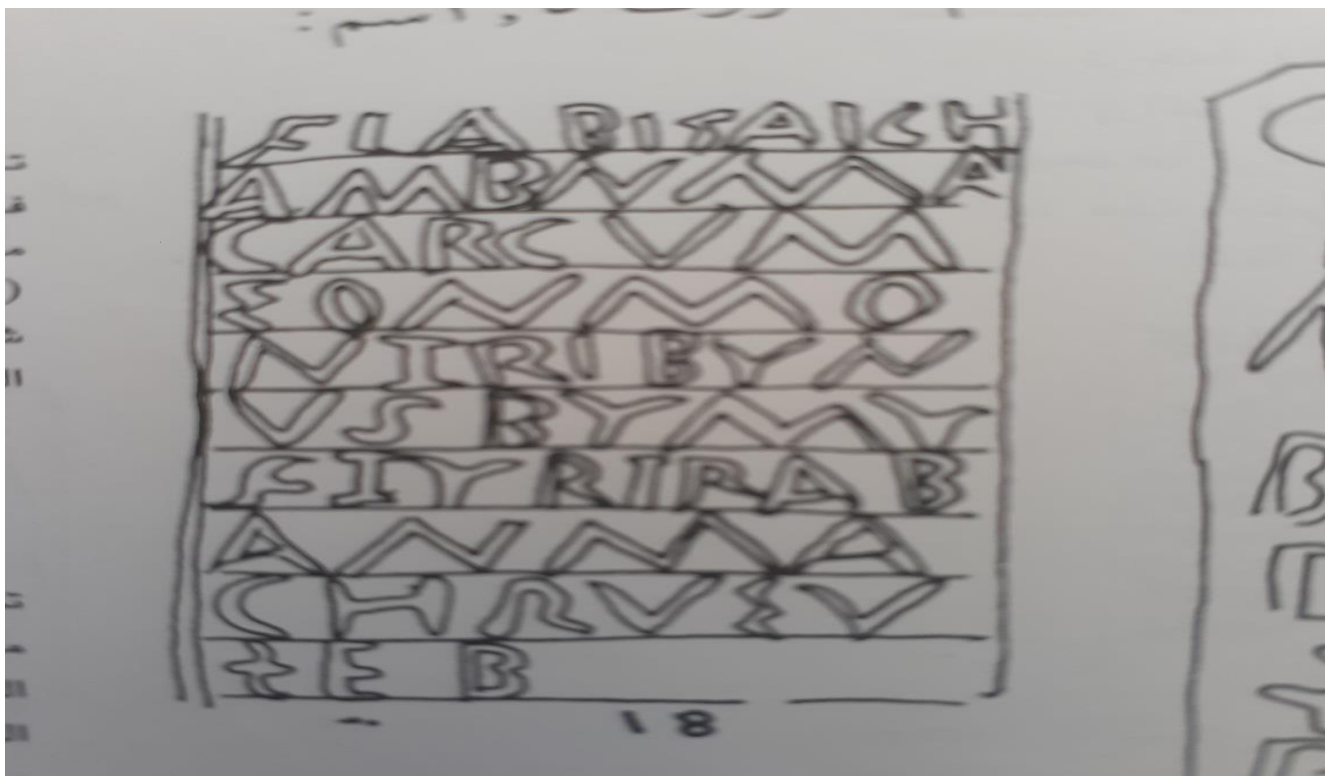
* كان جودتشايلد يعتقد خطأً أن لغة تلك النصوص هي لغة ليبية قديمة، قبل أن يتم التأكد فيما بعد من أنها لغة فينيقية، لكنها مكتوبة بحروف لاتينية.

³ -Courtois. C: op. cit, p. 263.

- د. ج. ماتينغلي: طرابلس في العهد الروماني، تر: محمد الطاهر الجراوي ومحمد عبد الهادي حيدر، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009.

389.

¹ - ر. ج. جودتشايلد: مرجع سابق، ص 115.



ر. ج. جودتشايلد، 1999، ص 119.

- الترجمة: فلابيوس سايخام بن مراكوم سونمون تريونوس شيخ قبيلة أو (أمير) أقام له هذا النصب ماخروس.

- أسماء لاتينية: فلافيوس Flabius.

- أسماء فينيقية: سايخام Saicham أو ايسايخام Isaicham مراكوم Macarcum ماخروس Machrus.

يبدو أن الأسطر الأربعة الأولى هي عبارة عن مجموعة من الأسماء لذلك فإن ترجمتها لا تشكل أي صعوبة، وكلمة BN = ابن وهي من الصيغ النادرة في مثل هذه الكتابات حيث أن الصيغ المستعملة هي: BVN. BYN BEN، كما نلاحظ أيضاً وجود كلمة (تريون) وهي رتبة عسكرية منحت لزعماء القبائل الليبية الذين عملوا كضباط لحرس الحدود بالجيش الروماني².

وفي السطرين السادس والسابع نلاحظ وجود كلمة بمسيرير: BYMYSIRIR التي تكررت في نقائش أخرى على نصب تذكارية مختلفة عثر عليها في نفس المقبرة، والتي يتبين من خلال دراستها أن المصطلح بمسير، بمسيرير وسير سيكون في بعض الأحيان مسبوقاً بكلمة تريونوس ومتبوعاً بكلمة ابن، وهذا ما يدعو للاعتقاد بأن مطلق Tribunus BMSIR معادل للمصطلح اللاتيني Praepositus Limitis والذي يرد في نقائش طرابلس الرومانية، ولكن كلمة BYMSIR لم تكن دائماً مسبقة بكلمة تريونوس وعليه فإن مصطلح BY MYSIRIR BYMSIR... إلخ يتكون من كلمتين:

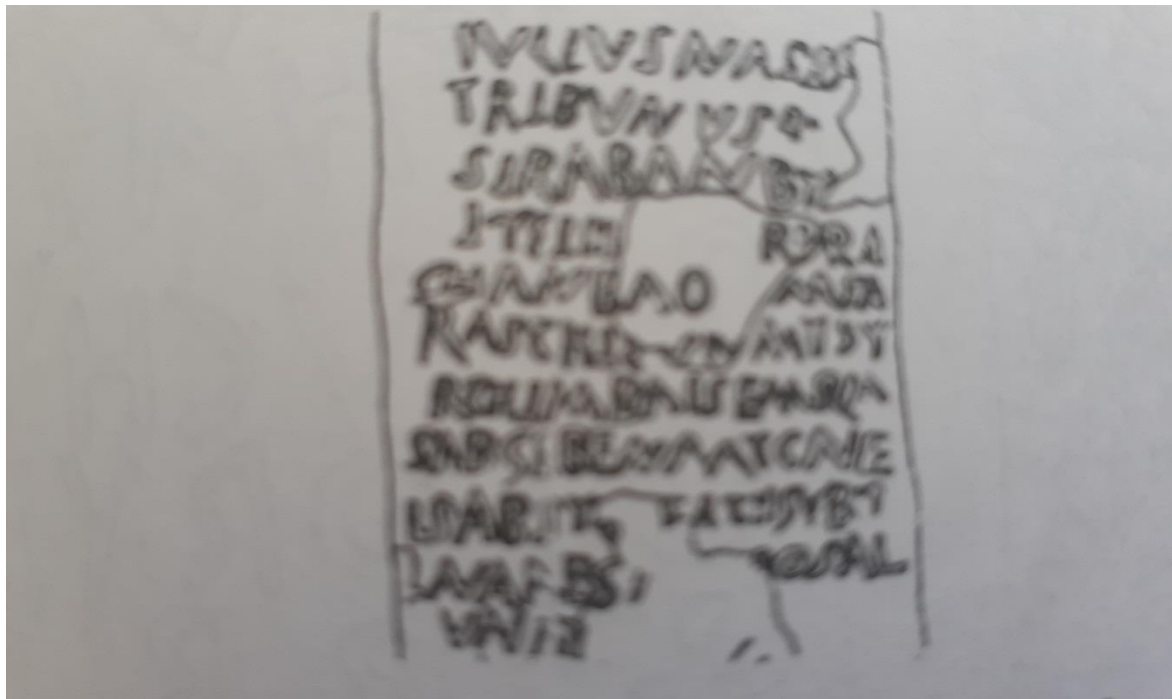
أ- BYN=BM=BYM=BYMY = ابن.

² عبد الحفيظ الميار: مرجع سابق، ص 295.

ب- SIR أو SIYRIR = وهي قد تكون صيغة محرفة لكلمة SR والتي يعتقد أنها تعني أمير أو شيخ القبيلة، ومما يؤكد ذلك أنه عندما تدخل إحدى القبائل في خدمة الجيش الروماني كانت توضع تحت إشراف ضباط رومان برتبة Decurione, Praefecti Tribuni.¹

هذا إلى جانب وجود كلمة (churs)، والتي هي صيغة محرفة من كلمة (karis) الفينيقية التي تعني نصب أو شاهد، حيث وردت في مواضع أخرى بصيغ مختلفة²، وهذا يشير إلى تمسك الأهالي باللغة الفينيقية، والحفاظ عليها في مواجهة تأثيرات الرومنة، ومحاولات نشر اللغة والثقافة اللاتينية بشكل كامل في مناطق الشمال الافريقي بصفة عامة³.

الشكل 2: القطعة رقم (24) من مقبرة بئر دريدر:



Good child. R. G, 1997, p. 67.

قراءة النقش:

- 1- IVLVS NASIF
- 2 - TRIB UNUS BY
- 3 - SIR ABAN BYN
- 4 - JYEIHAN RIRA
- 5 - CHAN (AL) MSA

ترجمة النقش:

- يوليوس ناصف - القائد الشيخ
بن جيهان ريركان رئيس الإدارة
والعدالة، السيد النبيل المحند الشجاع
بن مكنى (من عائلة أو قبيلة مكنى)
بن عبد اشمون الرئيس عاش سنة.....¹.

¹ -Tombaack. R. S: A Comparaative lexicon of the Phoenician and Punic languages, 1978,p. 331.

² -عبد الحفيظ فضيل الميار: مرجع سابق، ص 397، هامش المؤلف.

³ - Ahmed. S: L'Afrique romaine, Paris, 1998, p. 331.

¹ -عبد الحفيظ فضيل الميار: مرجع سابق، ص 403.

6 - RASTHIE VY MYS

7 - RTHIMBAL SEM R

8 - SABSI BENMYCNE

9 - ISABSY (V) FATHSY BY

10 - NAABSM (UN))R

11 – OSAL

من الملاحظ أن السطرين الأول والثاني يحتويان على أسماء = JULIUS NASIF = اسم، BYM SIR: BYMSIR
 ABAN = أمير أو شيخ قبيلة، أما السطور الثالث والرابع والخامس = ابن جيهان ريركان = اسم، وفي السطرين الخامس والسادس
 BAL = رئيس MSARASTHIE، حيث من الواضح أن THI هي جزء من كلمة MSARASTHIE والتي هي بدون
 شك صيغة محرفة عن كلمة MSRT = إدارة أو خدمة، وفي السطرين السابع والثامن كلمة: MYSYRTHIM = عدالة وهي
 مشتقة من الفعل YSR الذي يعطي معنى عدالة².

وفي السطر الثامن أيضاً نجد كلمة SABSI: والتي تعني جيش أو جندي، أما بقية السطر الثامن والسطر التاسع هناك كلمة:
 BEN MYCNEI : من عائلة أو قبيلة مكنى الذي قد يكون مشتقاً من اسم قبيلة المكاي اللبية، وكذلك كلمة SABS;
 SABSY، قد تصف هذه الكلمة أفراد هذه القبيلة بما أبدوه من شجاعة أثناء خدمتهم العسكرية أو حبهم للقتال، في حين أن كلمة
 FATHSY قد تكون صيغة محرفة لكلمة FHST = ساحق أو قوي أو مدمر³.

أما في السطرين التاسع والعاشر فإن كلمة: BEN AABS، BEN = ابن، AASMUN = عبد أشمون = اسم، وكلمة
 ROSA في السطر العاشر تكون مشتقة من الجذر R. S رأس = وهي تعني العظمة والرفعة⁴.
 وفي السطرين العاشر والحادي عشر نجد كلمة LVN: تعني قضى وقتاً أو عاش هنا، أما كلمة SAN في السطر الحادي عشر
 فإنها قد تعني سنة، وباقي الكتابات غير واضحة وذلك بسبب تعرضها للتلف والانذثار بفعل العوامل الطبيعية¹.

2.2 نقش قصر اشميخ:

تم العثور على هذا النقش الذي يحوي كتابة مهجنة أو مختلطة في أعلى مدخل قصر وادي اشميخ، الذي يقع جنوب مدينة بني
 وليد بحوالي خمسة وثلاثون كيلو متراً، وتحديداً على الضفة الشمالية لما يعرف بوادي لحمي، بالقرب من مكان التقائه بوادي سوف
 الجين، (ينظر ملحق رقم 2)، وهذا النقش أيضاً عبارة عن كتابات لاتينية بلغة فينيقية نقشت على لوحة مستطيلة من الحجر، (ينظر

²-Vattioni. F: "Glosse Puniche", Augustinianum 16, 1976, p.536-538.

³— عبد الحفيظ فضيل الميار: دراسة تحليلية للنقائش الفينيقية البونية في إقليم المدن الثلاث في ليبيا، منشورات جامعة طرابلس، طرابلس، 2005، ص 255.

⁴-Tomback. R. S: op. cit, p. 304.

¹-PolSELLI. G. C: "A propositi di alcune iscrizioni latino-puniche", SM. 11, 1979, p. 37-38.

الشكل رقم 3²، يبلغ عرضها حوالي خمسين سنتيمتراً، فيما يصل طولها إلى حوالي ثمانون سنتيمتراً تقريباً، وهو الآن متواجد بمتحف مدينة لبدة الأثرية.

2.2. أ. محتويات النقش:

يحتوي النقش بمنصفه على رسم يمثل الإلهة فكتوريا Victoria إلهة النصر القديمة عند الرومان، والتي تناظرها الإلهة ناكي Niki إلهة النصر عند الإغريق، تظهر على هيئة فتاة مجنحة تحمل بإحدى يديها سعة من النخيل، وتحمل باليد الأخرى إكليل الغار Corona triumphalis تتوج به المنتصر، حيث استعملت هذه الرموز غالباً في تجسيد فكرة الانتصار على الموت والفوز بالحياة الأخرى، وكذلك الانتصار على الأعداء من البشر، وعليه فقد جرى رسمها على الأضرحة وأقواس النصر، (قوس ماركوس أوريليوس 180-161 Marcus Aurilius م في مدينة طرابلس، وقوس سبتيموس سيفيروس 211-193 Septemius Severus م بمدينة لبدة)، كما يحتوي أعلى النقش على ثلاثة أسطر من كتابة لاتينية بلغة فينيقية توضح أسماء ليبية لمن قاموا ببناء هذا القصر، وكذلك الهدف من بنائه، بالإضافة إلى مكان البناء أيضاً².

2.2. ب. ترجمة النقش:

حاول العالم الإنجليزي ريتشارد جورج جودتشايلد ترجمة كتابات هذا النقش لكن يبدو أنه لم يتمكن من ذلك، حيث أشار في مؤلفه (دراسات ليبية) إلى أنه كتب بلغة غير مفهومة قد تكون لغة ليبية قديمة³، أما المحاولة الأخرى فقد جاءت من طرف العالم الإيطالي ليفي ديلافيدا الذي جانبه الصواب عند محاولته ترجمة النقش، حيث اعتقد ديلافيدا خطأً أن كلمة بعل أرض BAI ARS الواردة فيه تعني مقاول أو فنان، بينما كانت تعني في واقع الأمر مالكي الأرض⁴.

ولعل ذلك يرجع إلى أن هذا النوع من الكتابات المهجنة يتميز بكثرة الاختصارات، وتداخل العبارات، ويحتوي كذلك على أخطاء إملائية ولغوية كثيرة، إضافةً إلى اندثار بعضاً من أجزاء تلك الكتابات بفعل عوامل الزمن، وتعرضها لعمليات التخريب، الأمر الذي يجعل ترجمة نصوصها عملاً شاقاً يصعب حتى على المختصين في هذا المجال.

غير أن الدكتور عبدالحفيظ الميار أستاذ التاريخ القديم بكلية الآداب جامعة طرابلس درس هذا النص بشكل أفضل، وتمكن من ترجمته بصورة موفقة بحيث جاءت على النحو التالي:

م	قراءة النقش	الترجمة
1	فلايبي داسما وبنم	فلافيوس داسما وابنه

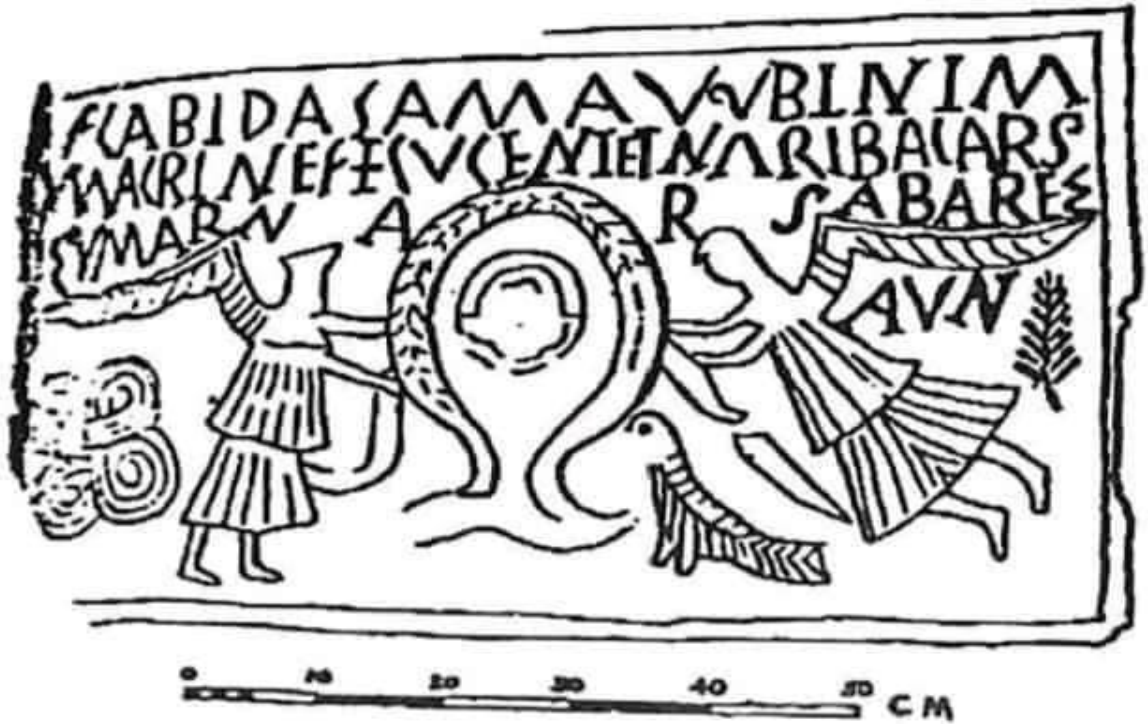
² - عبد الحفيظ فضيل الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، مرجع سابق، 400.

³ - ر. ج. جودتشايلد: مرجع سابق، ص 71.

⁴ - Livi Della Vida: op. cit, p.98.

مكرين فيلو كينتينياري بعل أرض	مكرينوس مالكي الأرض أقاما هذا البيت المحصن	2
شومار نار شاباري زون	لحراسة وحماية كامل حدود أرضهما أو مزرعتهما ¹ .	3

الشكل 3: نقش قصر وادي اشميخ.



عبد الحفيظ فضيل الميار، 2001، ص 399.

نلاحظ في السطر الأول كلمة: BINIM = ابنه، والاسم هنا في حالة الرفع، والإضافة الأخيرة (IM) كانت تضاف إلى الاسم فقط، عندما يكون في حالة الإضافة، أما كلمة FELV في السطر الثاني "هم من أقاموا أو صنعوا" اشتقت من الجذر FEL = فعل أو صنع والذي نجده في كتابات أخرى مشابهة¹.

وفي السطر الثاني نجد كلمة كينتينياري CENTENAR = وهو منزل خاص ارتبط اسمه باسم حصن المائة جندي الذي كان يسمى بهذا الاسم، أما كلمة BAL ARS يمكن ترجمتها على أنها تعني مالك، و ARS هي كلمة فينيقية تعني أرض، لذلك فإن BAL ARS تترجم (مالكي الأرض) والتي تناسب المعنى².

¹ - عبد الحفيظ فضيل الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، مرجع سابق، ص 401.

¹ - Krahmalkov. C. R: 'Comments on the vocalization of the suffix pr-onoun of the third Feminine singular in Phoenician and Punic', JSS, 17., 1972, p. 73-74.

² - Polselli. G. C: op. cit, p. 52.

أما في السطر الثالث فإن كلمة NAR هي صيغة محرفة لكلمة نصر NSR = يحمي، وعليه فإن شومر ونصر = -SVMR (NSR = يحرس ويراقب، وأخيراً فإن كلمة شابار SABAR = قد تكون صيغة محرفة للكلمة الفينيقية SBRT شبرت التي تعطي معنى "كل"³.

3. عوامل ظهور الكتابة المهجنة في أودية التخم الطرابلسية:

لعل السؤال الذي يتبادر إلى أذهان الكثيرين بعد هذا العرض هو أنه: لماذا كتبت تلك النصوص بهذه الطريقة الهجينة، ولماذا ظهرت في هذه المنطقة بالذات؟ ليكون تفسير ذلك هو أنه كان للنموذج الروماني تأثير كبير في المناطق الساحلية لإقليم طرابلس، ومن ثم تمدد هذا النموذج بصورة أقل إلى دواخل الإقليم، مما جعل الليبيون على اتصال مباشر مع الحضارة الرومانية، كما أن الإدارة الرومانية خلال هذه الفترة سعت إلى نشر الثقافة واللغة اللاتينية التي أصبحت اللغة الرسمية في المحاكم والمجالس البلدية والمراسلات الإدارية، والاتفاقيات والبلاغات الحكومية⁴، والشرط الأساسي في وظائف الدولة والحصول على المواطنة، حيث أن السلطات الرومانية منعت استخدام اللغة الفينيقية في الكتابات الرسمية، ولذلك اضطر عدد كبير من الأهالي لتعلم اللغة اللاتينية حتى يستطيعوا استعمالها في المعاملات الرسمية، ويشاركون في الحياة العامة، بينما يتحدثون فيما بينهم باللغة الليبية أو الفينيقية⁵.

ومن جهة أخرى فإن عدم انتشار اللغة اللاتينية بصورة واسعة في المناطق الداخلية من إقليم طرابلس يرجع إلى عدم وجود مستعمرات عسكرية كبيرة، وقلة عدد المستوطنون الرومان بتلك المناطق، وهذا ما أدى إلى الاكتفاء باستخدام حروفها فقط، كما أن أهالي منطقة التخم الطرابلسية كانوا على اتصال بالسلطات الرومانية مما جعلهم يقلدون الموظفون الرومان في استعمال الحروف اللاتينية في كتابة لغتهم الفينيقية، وخاصةً فيما يتعلق بالنخبة الثرية مثل أسرة فضيل Fadel، وناصر Nasif، ونازور Nazmur في أودية التخم، تماماً مثلما فعل الأتراك في العصر الحديث عندما كتبوا لغتهم بالأحرف العربية¹.

4. أهمية الكتابة المهجنة في تدوين تاريخ المنطقة:

ألقت ترجمة نقوش الكتابة المهجنة (الفينيقية-اللاتينية) التي وجدت بأودية التخم الطرابلسية قدراً من الضوء على تاريخ المنطقة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والنظم الإدارية والعسكرية، كما ساعدت على فهم بعض النقاط التي كان يكتنفها بعض الغموض، والتي كثر حولها الجدل بين الباحثين والدارسين خاصةً فيما يتعلق ببيوت المزارع المحصنة (الكنتيناريا Cantenaria) Fartified (Farm Houses)، التي يسميها السكان المحليون بالقصور، والتي لازالت أثارها باقية في منطقة الحدود الطرابلسية Limes

³- عبد الحفيظ فضيل الميار: دراسة تحليلية للنقائش الفينيقية البونية في إقليم المدن الثلاث في ليبيا، مرجع سابق، ص 273

- وفاء بوغراة: الحياة الثقافية في المغرب القديم بين الأصالة وتأثير الثقافات الوافدة 146 ق.م-431 م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أدرار، الجزائر، 2014، ص 63؛ بوقفة نور

السادات: 4

سياسة روما الثقافية في بلاد المغرب القديم وموقف السكان منها، 146 ق.م - 430 م، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأفريقية، أحمد دراية-أدرار، الجزائر، 2016، ص 30.

⁵- شارل اندري جوليان: تاريخ أفريقيا الشمالية، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1969، ص 248.

¹- Brogan and Smith: Girza a Libyan Settelement in the Roman Period, department of Antiquities, Tripoli, 1984, p. 123-125.

Tripolitanus الممتدة شمال خط القلاع الرئيسة الثلاث: حصن قولايا Golensis (أبو نجيم) - حصن القريات الغربية Burgus - حصن غدامس Cidamus².

عندما درس جودتشايلد هذه القصور لاحظ متانة جدرانها الخارجية، وقلة النوافذ بها وصغرها، ولها مداخل محمية، مع إحاطتها بخنادق لكي يسهل الدفاع عنها، وإقامتها على أماكن مرتفعة كلما أمكن ذلك، كل هذا جعله يقرر أهميتها كمواقع دفاعية أنشأها مهندسون تابعون للجيش الروماني، لسكنى جنود فلاحين (ليمتاني) Limtanei، معتمداً على التشابه في التصميم بين هذه القصور وقصر ذويب العسكري بقاطع حدود الزنتان³ Thenteos، خاصةً مع وجود كلمة كنتيناري Cantenari من ضمن الكتابة المختلطة (الفينيقية-اللاتينية) التي وردت في نقش قصر اشميخ، غير أن ما أعقب ذلك من دراسة لهذا النقش وترجمة نصوصه⁴، أظهر أن هناك عوامل بيئية واقتصادية ربما كان لها دور في إنشاء مثل هذه المباني، وأن بعضها كانت بيوتاً خاصة أقامها أصحابها من رجال القبائل المحلية على أراضيهم الخاصة، حيث قاموا بتحصينها وبنائها في أماكن معينة، حتى تسهل عملية مراقبة طرق الاقتراب من مزارعهم، وحماية حدودها من أفراد القبائل القاطنين خارج منطقة الحدود، والذين أطلق عليهم الرومان اسم البربر أو برباروس Barbarus وتعني الأجانب أو الغرباء، الذين تنتشر مضاربهم خارج منطقة النفوذ الروماني، وللحد من تسربهم الى داخل الحدود أوكلت السلطات الرومانية إلى رجال القبائل التابعة لهم من سكان القصور والذين عرفوا باسم الجنتيلز Gentiles، مهمة تولي السلطات الإدارية (ميسير استي MSRT) وتصريف شؤون العدالة (ميسير ثيم Mysyrthim)، وتم منحهم رتب عسكرية عالية مثل نقيب Tribunus بإشراف ضباط رومان: praepositi Praefecti Tribuni or decuriones، حيث أدى ذلك إلى خلق ارستقراطية ريفية موالية للرومان¹.

لكن نرى بأن هذا النظام - وكما تبين لاحقاً - قد يصلح للقيام بالحفاظ على الأمن وواجبات الشرطة، إلا أنه لا يكفي لمواجهة الغزوات الخارجية الكبيرة.

إضافةً لذلك فإن عدم العثور على نقوش مكتوبة باللغة الفينيقية بعد نهاية القرن الثاني للميلاد جعل البعض يعتقد بأن تلك اللغة بدأت في الاندثار والتلاشي ابتداءً من القرن الثاني، بحيث لم يعد لها وجود على الإطلاق خلال القرن الثالث للميلاد، إلا أنه وبعد ظهور هذا النقش (نقش قصر اشميخ) وغيره من النقوش الهجينة المشابهة في هذه المنطقة، ثبت بطلان ذلك الاعتقاد²، وتبين أن اللغة الفينيقية ظلت موجودة حتى خلال تلك الفترة التي بنيت فيها القصور، وهي فترة القرن الثالث الميلادي، حيث أن سكان الإقليم هم لبيون تأثروا بالحضارة الفينيقية واستعملوا اللغة الفينيقية في الكتابة، وهو ما يؤكد أنه أسماؤهم الليبية التي وردت في تلك النقوش على الرغم من أنها

² - عبد الحفيظ فضيل الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، مرجع سابق، ص 397.

³ - ر. ج. جودتشايلد: مرجع سابق، ص 56.

4- El Mayer. A: "The centenaria of Roman Tripolitania", Libyan Studies, London, 16:77, 1985, p. 84.

¹ - Jones, A. h. M: "Frontier deffence in Byzantine Libya", Libya in history, Historical Confernce (16-23 March), University of Benghazi, 1986, p. 293-294.

² -Courtio. C: op. ct, p. 270

كتبت بالأحرف اللاتينية³، مع ضرورة الإشارة إلى أن ذلك يدل دون أدنى شك على إحراز بعض التقدم في عملية الرومنة، والتي يسرت استخدام هذه الحروف في كتابة اللغة الفينيقية، كما أن حمل الأسماء الرومانية من قبل بعض أفراد الأسر الثرية أو الارستقراطية في دواخل الإقليم، والذين هم أكثر تأثراً بحضارة العنصر الأرقى يعد أحد نتائج هذه العملية⁴.

● خاتمة:

أولاً-النتائج:

من خلال دراسة موضوع الكتابة المهجنة (الفينيقية-اللاتينية) بأودية التخم الطرابلسية، والخوض في تفاصيله المختلفة، ومن خلال عمليات البحث والاستقصاء التي اشتملت عليها، يمكن الوصول إلى مجموعة من النتائج المتواضعة التي نلخصها في النقاط التالية:

-على الرغم من مساعي الرومان الحثيثة لنشر اللغة والثقافة اللاتينية بين سكان المناطق الخاضعة لهم من خلال سياسة الرومنة، إلا أنهم لم يحققوا ذلك الهدف إلا بشكل جزئي في أودية التخم الطرابلسية، ومناطق ما دون الصحراء الليبية، لأن البدو كانوا أقل الجماعات اللغوية تعرضاً للتأثير والتأثر، والأكثر تمسكاً بعاداتهم وثقافتهم، والدليل على ذلك هو استمرار التعامل باللغة الفينيقية كلغة عامية أو دارجة للحديث بين سكان المنطقة، حيث اقتصر التأثير الثقافي الروماني فقط على استخدام الحرف اللاتيني في الكتابة، الأمر الذي أدى إلى ظهور كتابة هجينة أو مختلطة (فينيقية-لاتينية) في بعض المواقع مثل المقابر وبيوت المزارع المحصنة بتلك الأودية، ابتداءً من القرن الثاني للميلاد.

-يبدو أن أفراد العائلات الارستقراطية وزعماء القبائل القاطنة في أودية التخم، الذين تعاملوا وتعاونوا مع السلطات الرومانية، وتم منحهم رتب عسكرية عالية مثل التربيون في الجيش الروماني كحرس للحدود، هم الذين اضطروا بحكم طبيعة وظروف عملهم إلى تعلم اللغة اللاتينية، باعتبارها اللغة الرسمية المعترف بها آنذاك في مدن الساحل التي كانوا يترددون عليها، حيث المراكز الحضارية الرئيسة للإقليم، لكن ضعف النفوذ الروماني في الدواخل عنه في المناطق الساحلية بسبب قلة عدد المستوطنون الرومان، وقلة عدد المستعمرات الرومانية، أدى إلى كتابة النصوص التي وردت في أضرحة المقابر، وكذلك بيوت المزارع المحصنة أو الكتيئاريا باللغة الفينيقية وبالحرف اللاتيني.

-اقتصرت نقوش الكتابة المختلطة وخاصة التي وردت على شواهد مقبرة وادي دريدر في أغلبها على ذكر اسم الميت واسم الشخص الذي بنى له القبر، إلا أن بعضها أظهر - بعد ترجمته - نتائج مهمة على صعيد التدوين التاريخي، باعتبارها تعبير مادي ملموس ومعاصر للأحداث التي سجلتها، وخاصة فيما يتعلق ببيوت المزارع المحصنة التي كان يعتقد أنها مباني دفاعية خاصة بالجيش الروماني، ليتبين من خلال ترجمة الكتابة المهجنة الواردة بها أن بعضاً منها كان يعود لأهالي المنطقة، الذين أنشأوها على الطراز الروماني لغرض حماية مزارعهم الخاصة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كان الاعتقاد السائد أن اللغة الفينيقية قد اندثرت وتلاشت خلال القرن الثالث

³ -El Mayer. A. F: The Libyan God Gurzil in a neo-punic inscription from Tripolitania, Libyan Studies, 13, London, 1982, p. 84.

⁴ -عبد الحفيظ فضيل الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، مرجع سابق، ص 417.

للميلاد لكن باكتشاف تلك الكتابة وترجمتها تبين أن الفينيقية كانت موجودة خلال تلك الفترة، على الرغم من تطورها أو تحورها إلى لغة هجينة كتبت بالأحرف اللاتينية.

ثانياً-التوصيات:

ختاماً لا بد أن نشير إلى أن هذه المنطقة بجغرافيتها الواسعة الممتدة خلالها أودية التخوم الطرابلسية وجبالها، لا بد وأنها ما زالت تحتوي على الكثير من المخلفات واللقى الأثرية والوثائق التاريخية، من نقوش كتابية وغيرها، والتي تخلفت عن عصور تاريخية طويلة، لذلك نوصي بأن يكون هناك اهتمام أكثر من قبل الجهات المعنية بهذا الأمر، وكذلك الاستمرار في القيام بمجهودات بحثية أكبر للإحاطة الكاملة بالكتابات القديمة الموجودة في المنطقة، والتي لازال الغموض يكتنف بعضها، كما أن التركيز بصفة خاصة على مجال النقوش الأثرية على المواد الصلبة أو ما يعرف بمصطلح Eprgraphy يمكن أن يسלט الضوء على وثائق جديدة قد تفوق أهميتها على الوثائق المكتشفة في هذه الحقبة، خاصة مع توافر الخبرات الأكاديمية، وكذلك الأساليب والطرق العلمية الحديثة المستخدمة في عمليات المسح والكشف الأثري.

كما لا ننسى مطالبة الجهات المختصة من هيئات ووزارات القيام بواجبها في حماية الموروث الثقافي، والآثار القديمة التي تتعرض للتخريب المتعمد - خاصة في الآونة الأخيرة - وذلك بغية الوصول إلى الهدف الأسمى وهو إبراز هوية وتاريخ وثقافة هذا الشعب العريق، وعرضها للدارسين والباحثين، وإتاحتها أمام العامة، وكذلك تقديمهما للأجيال اللاحقة.

الملاحق:

ملحق رقم 1: (المقبرة الرومانية بوادي بئر دريدر)



عن: ر.ج. جودتشايلد: دراسات ليبية، تر: عبد الحفيظ فضيل الميار وأحمد اليازوري، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 1999،

ملحق رقم 2: (قصر وادي اشميخ)



(من تصوير الباحث)